مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

حَديثٌ عن الزَّهرَاء صلواتُ اللهِ عَليها

عبدُ الحَليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

حَديثٌ عن
الزَّهرَاء
صلواتُ اللهِ عَليها

يوم الخميس

بتاريخ: 7 جمادى الأولى 1439 هـ

الموافق: 2018/1/25 م

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

حَديثٌ عن

الزَّهرَاء
صلواتُ اللهِ عَليها

عبدُ الحَليم الغِزّي

في المجالس الفاطميّة

بموكب شيعة عليّ عليه السلام/ أسن – ألمانيا

يَا زَهراء

بِسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

صلواتٌ على الزَّهراءِ وآلها الأطهار وعَبقُ الثَّناءِ على أعتابها يترى وبراءةٌ من أعماقِ العُقولِ والقُلوبِ من قاتليها وأعدائها تتواصلُ من الدنيا إلى الأُخرى..

تزدحمُ العناوينُ في خَلَدي حينما أريدُ الحديث عن فاطمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها وأجدُ دافعاً يدفعني أن أقف عند هذه الجُملة الَّتي أقتطفها من خطبتها المعروفة:

(مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنةُ عَن ظُلَامَتِي؟!)

هذهِ الجُملةُ الوجيزةُ ربَّما تسمعها الشِّيعةُ ولا تُدركُ أبعاد مضمونها، أحاولُ أن أُسلِّطَ الضَّوء على جانبٍ من معناها في هذهِ اللحظات، خُطبة الصدِّيقة الطَّاهرة ليست مخصوصةً بزمان إلقائها أبداً، ولا أريدُ الحديثَ عن خصائص خُطبتها ولكنَّني أُشيرُ إلى قضيَّةٍ واضحةٍ جداً:

حينما أمَرَت الصدِّيقةُ الطَّاهرة بإخفاء قبرها لم يكن هذا الأمرُ مُحدَّداً بزمانٍ مُعيَّن، ولذا بقي قبرها مُختفياً إلى هذهِ اللحظة، فكلُّ الموقف الفاطميّ بتفاصيلهِ في مواجهة السَّقيفة لم يكن مُحدَّداً بمقطعٍ زمانيٍّ مُعيَّن، فمثلما بقي خفاء قبرها رمزاً لاستمراريّة موقفها على طول الزَّمانِ وعلى سعة المكان، كذاك هي خُطبتها في مضامينها وفي مُحتواها، فالخطابُ هنا مُوجَّهٌ لي ولكم ولكُلِّ من يصل إليه هذا الخطاب، في زمنٍ ولَّى أو في زمنٍ حاضر أو في زمنٍ آتٍ، والقضيَّةُ برمَّتها إذا أردنا أن نتناولها في بُعدها الحقيقيّ هي مُرتبطةٌ ارتباطاً مفصليّاً بمشروع إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، القضيَّةُ بدأت من السيناريو الأول سيناريو يوم الغدير، وحين غدرت الأُمَّة بغديرِ مُحَمَّدٍ وعليٍّ صلَّى اللهُ عليهما وآلهما جاء السيناريو الثاني وهو سيناريو القُربان، وكانت البدايةُ من القُربان الفاطمي، وإذا غدرت الشِّيعةُ أيضاً بهذا المشروع فسيأتي السيناريو الثالث وهو سيناريو اليوم الأخير: (لو لم يبقَ من عُمر هذه الدنيا إلَّا يومٌ واحد لأطال الله ذلك اليوم كي يظهر إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه).

ألمانيا

لا أُريد الحديث عن هذهِ السيناريوهات ولكنَّني أقول إنَّ الموقف الفاطمي وإنَّ المشروع الفاطمي أساساً هو بوّابةٌ تقودنا إلى المشروع المهدويّ الأعظم، ولذا ما جاء من تفاصيل إن كان في رموزِ موقفها أو في كلامها فهو مُمتدٌّ على امتداد الزَّمانِ والمكان ولذا فهذه الجُملة الَّتي اقتطفتُها واقتطعتها من خطبة سيِّدة نساء العالمين ليست مخصوصةً بزمان السَّقيفةِ وليس الخطابُ مُوجَّهاً إلى المهاجرين والأنصار في ذلك الوقت فقط، الخطابُ يسري إلى هذه اللحظة وإلى ما بعد هذه اللحظة: (مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنَةُ عَن ظُلَامَتِي؟!)

الغَمِيزةُ ما هي؟

الغَمِيزةُ في لُغة العرب هي النَّقيصة.

وغَمَز فلانٌ من أمر فلان؛ أي انتقصه.

وهناك عبارةٌ شائعةٌ على ألسنة الأُدَباء يقولون: (إنَّ فُلاناً غَمَز من قناة فلان) أي تحدَّث عنهُ بانتقاص ولكن لا بأسلوبٍ ظاهر.

مثلما تُوجَد في التعابير الشَّائعة فيما بيننا إذا ما حرَّك إنسانٌ جفن عينهِ صُعوداً ونزولاً يُقال: إنَّهُ غَمَز بعينهِ، وهي إشارةٌ قد يُؤشِّر بها إلى شخصٍ مُعيَّنٍ يُريد أن يُوصل له معنىً مُعيَّناً.

فالغمزُ والغميزةُ إشارةٌ لكنَّها تُوحي بالنَّقيصة والانتقاص.

(مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟!) أين هي الغميزةُ هُنا؟ الغميزة الَّتي تتحدَّث عنها الصدِّيقة الكُبرى هو موقفُ المهاجرين والأنصار في وقتِ الإدلاء بالخطاب وموقف الأُمَّة على طُول الخط، وحين أتحدَّثُ عن الأُمَّة إنَّني أتحدَّث عن الشِّيعة وإلَّا فموقف المخالفين لأهل البيتِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم هو واضحٌ لا يحتاجُ إلى تعليقٍ أو إلى شرحٍ أو إلى بيان.

أين الغميزةُ في موقف المهاجرين والأنصار حتَّى نعرف الغميزة في موقف الشِّيعة من فاطمة؟

ألمانيا

الصدِّيقة الطَّاهرة قالت: (مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟!) وعبارة "حقِّي" هُنا إنَّها لا تتحدَّثُ عن حقّها في فدك وإنَّما تتحدَّثُ عن حقّها في قدرها ومنزلتها، (ما هذهِ الغميزةُ في قدري) وليس الحديث هُنا عن حقٍّ ماليٍّ أو عن حقٍّ مادّيٍّ، (مَا هَذِهِ الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟!)

ما المراد من قولتها: (مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي)؟ لأنَّ القوم قد سكتوا، وحينما سكتوا فإنَّ ذلك يُشعر بأنَّ الَّذي قد ظلمها كان على حقّ.

الغميزةُ انتقاص، انتقاصٌ ليس ظاهراً.

مثلاً قد يدخلُ شخصٌ هُنا وأنا أريد أن أنتقص منه ولكن ليس بتعبيرٍ واضح فأقول: بعضُ النّاس يفعلون كذا وكذا، لم أُصرِّح باسمهِ، ولكن هُناك في النّاس من يعرف ذلك، هُناك في المستمعين وفي الجالسين مَن يعرف قصدي، لم أُصرِّح، هذا هو غمزٌ في الكلام، حين أقول: "بعضُ النّاسِ يفعل كذا وكذا" من دون أن أُصرِّح باسمه وأنا أقصد شخصاً مُعيَّناً، فالغميزةُ انتقاصٌ ولكن ليس بنحوٍ ظاهرٍ واضحٍ بَيِّن.

المهاجرون والأنصار حين سكتوا على الإساءة بحقِّ فاطمة بكُلِّ أشكال الإساءة، الَّذين سكتوا منهم وما كانوا أنصاراً مُباشرين للسَّقيفة وقادتها وأعوانها، الَّذين سكتوا قد غَمَزوا حقَّ فاطمة، قد انتقصوا من قدرها، (مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟!) فحينما سكتوا عن ظُلامتها كأنَّهم أقرّوا من أنَّ أعداءها كانوا على حقٍّ وهي مُستحقَّةٌ للَّذي جرى عليها.

هل يجري هذا الأمرُ في وسطنا الشِّيعي؟

نعم يجري في وسطنا الشِّيعي، هذه المكتبةُ الشِّيعيَّةُ مشحونةٌ بالكُتب الَّتي كتبها مراجع كبار، علماء كبار في الوسط الشِّيعيّ وبعباراتٍ واضحة وصريحة يُضعِّفون الأحاديثَ والرِّوايات الَّتي تتحدَّثُ عن ظُلامتها، أصلاً هذا الموقف أسوأ من موقف المهاجرين والأنصار الَّذين ربَّما البعض منهم يستنكرُ الأمر في قلبهِ ولكنَّهُ ما تحدَّث، المكتبةُ الشِّيعيَّةُ تعجُّ بالكُتب الَّتي تُنكر الوقائع الَّتي جرت على فاطمة.

ألمانيا

أتعلمون أنَّ أكثر علماء الشّيعة يقولون مِن أنَّ الَّذي جرى على فاطمة أنَّهم هدَّدوا بإحراق بيتها وانتهى الأمر، إلى هُنا وانتهى الأمر، هدَّدوا بإحراق بيتها فقيل لهم: فاطمة في الدار، فقالوا: وإن. وإلى هُنا تنتهي حكايةُ فاطمة في أكثر الكُتب الشّيعيَّة الَّتي كتبها كبار علمائنا وكبار مراجع الشّيعة، أليس هذا من الغميزة في حقّ فاطمة؟!

هي تقول: (مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟!) بشكلٍ مُباشر إنَّها تتحدَّث عن سُكوت المهاجرين والأنصار، عن الَّذي جرى عليها ووصفت ذلك بأنَّهُ انتقاصٌ من فضلها وبأنَّه انتقاصٌ من قدرها.

(مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنةُ عَن ظُلَامَتِي؟!)

أمَّا ما المراد من السِّنَة؟

السِّنة في كلام العرب إمَّا أن يُعبّر بالسِّنةِ عن الحالة الَّتي تسبق النَّوم حينما يرتخي الإنسانُ قبل النَّوم فهو ما بين اليقظة والنَّوم، في آية الكرسي: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْم﴾ فالسِّنةُ غيرُ النَّوم، النَّوم تعرفون معناه، أمَّا السِّنة في لُغة العرب إمَّا هي هذه الحالة الَّتي يضعف فيها الإنسان، حالةُ الارتخاء ما قبل النَّوم، وقد تُطلَقُ على النَّوم الخفيف، النَّومُ الخفيف الَّذي يستطيع الإنسان أن يسمع فيه الأصوات.

بالنَّتيجة أكان معنى السِّنة حالة الارتخاء أو كان معنى السِّنة النَّوم الخفيف، فالسِّنةُ تُشير إلى عدم الوعي، تُشير إلى عدم الانتباه، تُشير إلى درجة من درجات الغفلة.

(مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنةُ عَن ظُلَامَتِي؟!) فالصدِّيقة الطَّاهرة هُنا تتحدَّثُ عن حالةٍ من اللاوعي تمرُّ بها الأُمَّة، هذهِ الحالة كانت في زمان الخطاب عند المهاجرين والأنصار وبقيت هذهِ الحالة مُستمرَّةً إلى يومنا هذا، وأنا أتحدَّث عن الوسط الشّيعيّ، لا شأنَ لي بالمخالفين، موقف المخالفين من فاطمة واضحٌ، ليس مُحتاجاً لأن أتحدَّث عنه أو أن أُفصِّل القول بخصوصهِ.

هناك غميزةٌ وهناك سِنةٌ، والحديث عن السِّنة حديثٌ عن حالة اللاوعي، والمراد من حالة اللاوعي حالة عدم المعرفة، حالة عدم الإدراك.

ألمانيا

وهُنا يأتي السؤال: هل أنَّ الولاء لفاطمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها ينحصرُ في لطمٍ أو لدمٍ أو صُراخٍ أو بُكاءٍ أو سَوادٍ نُعلِّقهُ أو سوادٍ نلبسه أو أو إلى سائر التفاصيل الأخرى الَّتي نتعارف عليها والَّتي نُمارسها في طقوسنا وفي مجالسنا؟!

إذا أردنا أن نُدقِّق النَّظر في كلامهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين وهم يُحدِّثوننا عن المجتمع الشِّيعيّ الَّذي يُفتَرَض أن يكون ولا كان، لا كان ولا أعتقد أنَّهُ سيكون، ولكن حدَّثونا، جاء في كلماتهم وفي رواياتهم الشَّريفة، إمامنا السجَّادُ يُحدِّث أبا خالدٍ الكابلي عن المجتمع الشِّيعيّ في زمان غيبةِ إمامنا الحُجَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (يَا أبَا خَالِد إنَّ أَهلَ زَمَانِ غَيبَتِهِ القَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ والـمُنْتَظِرِين لِظُهُورِه أَفْضَلُ مِن أَهْلِ كُلِّ زَمَان -لماذا؟ الإمامُ السجَّاد يُبيِّن الحقيقة- لأنَّ الله تَبَارَك وَتَعَالى قَد أَعْطَاهُم مِن العُقُولِ وَالأَفْهَامِ وَالـمَعْرِفة مَا صَارَت بِه الغَيبَة عِنْدَهُم بِمَنْزِلَة الـمُشَاهَدَة) هذا المعنى لم يتحقَّق في الواقع الشِّيعيّ وهذه الأوصاف لم تظهر على أرض الواقع في المجتمع الشِّيعي.

حالة الوعي الَّتي تتحدَّث عنها الصدِّيقة الطَّاهرة هي هذه الحالةُ الَّتي جاءت مشروحةً في كلمات إمامنا السجّاد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه بما أعطاهم من العقول والأفهامِ والمعرفة، هذهِ العقولُ والأفهامُ والمعرفة إلى أين قادت؟ قادت إلى أن صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهَدَة.

تعالوا نحنُ جميعاً أنا وأنتم نحسبُ واقعنا، ما نقومُ به هل فعلاً قادنا إلى حالةٍ صارت فيها الغيبة بمنزلة المشاهدة؟! إن كان ذلك في أحاديثنا، في كلامنا، في إعلامنا، في تعليمنا، في تبليغنا، في طقوسنا، في مجالسنا، في كُلِّ المجريات الَّتي تُحيطُ بنا، هل قادتنا كُلُّ هذه التفاصيل إلى هذا الوصف أن صارت الغيبة عندنا بمنزلة المشاهدة؟! لا يوجَد من ذلك لا عينٌ ولا أثر.

الخطابُ الزَّهرائيُّ واضحٌ: (مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنةُ عَن ظُلَامَتِي؟!) الصدِّيقةُ الطَّاهرة تُطالبنا بوعيٍ، ولكن أين هذا الوعي؟! ألا تُلاحظون أنَّ الواقع الشِّيعيّ يلطمُ فاطمة لطمةً بعد لطمة، هذا هو واقعنا.

ألمانيا

- حين نقرأ في كتابِ مرجعٍ كبير من كبار مراجع الشّيعة وهو يتحدَّث أنَّ فاطمة خرجت عن حدود الآداب.
- وحين نقرأ في كتاب مرجعٍ آخَر من كبار مراجع الشّيعة وهو يقول: إنَّ فاطمة قد فشلت في نهضتها والسَّببُ في أنَّها فشلت أنَّ الخليفة كان أذكى منها، هذا مُثبَّتٌ في كُتب مراجعنا.
- ومرجعٌ آخَر وهو يَصفُ فاطمة بأنَّها مريضة إذا ما قُلنا من أنَّها مُنزَّهةٌ عن دنس الطبيعة، مُنزَّهةٌ عن الدِّماء.
- وخطيبٌ هو أكبر خُطباء الشّيعة يصفها بنفس الوصف من أنَّها مريضةٌ تحتاجُ إلى علاجٍ ودواء إذا قُلنا من أنَّ فاطمة مُنزَّهةٌ عن الدِّماء، والحكاية طويلة.
- وأنتم تعلمون الآن على مواقع الإنترنت مرجعٌ آخَر أيضاً من المراجع المعاصرين يصفها بأنَّها قبيحة.

والكلام طويل طويل طويل طويل، الحكاية طويلة، ومن أراد منكم أن يعرف التفاصيل، برنامجٌ قدَّمته فيما سبق من الأيَّام: (الكتابُ النَّاطق) هناك مجموعةٌ من الحلقات تصل إلى ستّين حلقة مطوّلة عنوانها: (لبَّيكِ يا فاطمة) هذهِ الحلقات مشحونةٌ بالوثائق والحقائق والمصادر والفيديوات الَّتي تتحدَّثُ عن ظُلامة فاطمة في الوسط الشّيعيّ ومن قِبَل كبار مراجع الشّيعة، ومن قِبَل كبار علماء الشّيعة، من كُتبهم، من أُمَّهاتِ مصادرهم.

فكما قُلت: الخطابُ في كلمات الصدِّيقة الطَّاهرة: (مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنةُ عَن ظُلَامَتِي؟!) ليس مخصوصاً بزمانٍ مُعيَّن، الخطابُ مُستمرٌّ إلى هذهِ اللحظة ويبقى مُستمرَّاً إلى زمانِ ظهور إمامنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

الخطابُ مُوجَّهٌ لي ولكم، الصدِّيقة تتساءل عن سِنَتِنا ونحن نعيشُ هذهِ السِّنَة مثلما بَيَّنتُ معناها قبل قليلٍ، السِّنة هي الغفلة، هي حالة اللاوعي، وحالة اللاوعي هذه إنَّما تنتجُ من الإهمالِ ومن الجهل، إذ أنَّنا نتصوَّرُ أنَّ ما نقومُ بهِ من طُقوسٍ ومن تفاصيل هو هذا الَّذي يجعلنا في حالة وفاءٍ للصدِّيقة الطَّاهرة، سيِّدُ الأوصياء يقول، يُخاطب كميل بن زياد: (يَا كُمَيل مَا مِن حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ تَحتَاجُ فِيهَا إِلَى مَعرِفَة) إذا كانت لنا من حركةٍ باتِّجاه فاطمة لابُدَّ لنا من معرفةٍ، فلسنا نحنُ الَّذين نقترحُ ما نُريد أن نقوم به، لابُدَّ لنا من معرفة،

ألمانيا

والمعرفةُ هذهِ لا تتأتَّى في مجالس اللدمِ أو اللطمِ أو النِّياحةِ أو البُكاء، المعرفةُ تتوفَّرُ أسبابها، إذا كانت الأزمان السَّابقة يصعُب فيها الحصول على المعرفة، في زماننا وسائل المعرفة في الجيوب موجودة، أجهزة الموبايل موجودة في الجيوب وبالإمكان الحصول على المعرفة، لكن الأمر يحتاج إلى عزمٍ ويحتاج إلى نيَّةٍ صادقة ويحتاج إلى صرفِ وقت، النّاسُ تصرفُ الكثير من الأوقاتِ، وأتحدَّث عن الشِّيعة لا شأنَ لي بغيرهم، يصرفون الكثير من الأوقاتِ في أشياء لا فائدة فيها ولا نفع فيها، ويبخلون على أنفسهم، لا أقول يبخلون على فاطمة، فَفاطمة ليست مُحتاجةً لا لي ولا لكم، وإنَّما يبخلون على أنفسهم، يبخلون على منفعتهم، يبخلون على هدايتهم، يبخلون على أن يفوا بعهد الولاء لفاطمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها فيُفرِّغوا جُزءًا من وقتهم كي يعرفوا ماذا قال آلُ مُحَمَّد عن فاطمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها، وماذا جاء في زياراتها الشَّريفة، وأيُّ المضامين يجبُ على الشِّيعة أن يعرفوها عن فاطمة، لا أريد أن أتشعَّب كثيراً في هذهِ الجهة لكنَّني أعود بكم إلى كلمتها الَّتي بدأتُ حديثي بها: (مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنةُ عَن ظُلَامَتِي؟!)

أعتقد أنَّ هذه الكلمة يجب على كُلّ شيعيٍّ أن يقف عندها وأن يسأل نفسهُ أين هو من هذه الغميزة وأين هو من هذه السِّنة.

والسِّنةُ أخطرُ وأخطرُ بكثيرٍ من الغميزة، الغميزةُ قد تأتي بسببِ غفلةٍ أولى، ولكنَّ السِّنة أخطر، السِّنة نحنُ نُصاب بها، نحنُ الَّذين نعتبر أنفسنا من خَدَمَة الحُسَينِ ومن رُوّاد الخدمة الحُسينيَّة، السِّنةُ نحنُ الَّذين نُصابُ بها وهي حالة اللاوعي.

أنا أسألكم: ألا تتلمَّسون في الواقع الشِّيعيّ وفي الجوّ الحُسينيّ بالخصوص، حالة التفتُّتِ إلى أجزاء صغيرة شيئاً فشيئاً؟!

صُنّاع الأجواء الحُسينيَّة ثلاثة:

- صاحب الموكب، صاحب الحُسينيَّة،
- والخطيبُ،
- والرَّادود.

ألمانيا

هؤلاء هم صُنَّاع الأجواء الحُسينيَّة، هؤلاء هم صُنَّاع الأجواء الفَاطِميَّة، ألا تُلاحظون أنَّ الخِطابة صارت مهنة وليست خدمة؟! والرادوديّة صارت مهنة وليست خدمة؟! فحينما تخرج من إطار الخدمة إلى إطار المهنة انتهى الأمر، دخلنا في دائرة الفساد، فسد الأمر وهذا هو الَّذي يجري على أرض الواقع، صار الخطيبُ مهنتهُ الخطابة وليست رسالتهُ الخطابة وليست خدمتهُ الخطابة، وصار الشاعر كذلك، وصار الرادود كذلك، وحتَّى أصحاب المواكب وأصحاب الحُسينيّات صار الكثير منهم كذلك، صارت القضيَّة قضيَّة مهنة، أنا لا أريد أن أدخل في التفاصيل الدقيقة وأنا جِدُّ عليمٍ بما يجري في السَّاحة الشِّيعيَّة عُموماً وفي الأجواءِ الحُسينيَّة خصوصاً، وأعتقد أنَّ الكثير منكم يتلمَّس ذلك، صار الرادود يبحث عن مُعجبين ومُعجبات وأمثال ذلك، والتفاصيل أنتم تعرفونها، لا حاجةَ للخوض فيها، باتت الأجواء الحُسينيَّة تتفتَّتُ شيئاً فشيئاً، وتحوَّلت الخدمة الحُسينيَّة، الخدمة الفَاطميّة إلى مهنة، إلى شُغل، بحيث صار معروفاً في وسط الخُطباء وفي وسط الشُّعراء وفي وسط الرواديد صار معروفاً ما يُسَمَّى بـ (الموسِم) وكأنَّه مَوسِم حصاد، يتَّفقون على أمور بانتظار الموسم، فحينما يأتي الموسم فحينئذٍ تأتي الأرباح، صار هذا المصطلح مُتعارفاً في الجوّ الحُسينيّ فيما بين الخُطباء، فيما بين الشُّعراء، فيما بين الرواديد، صار معروفاً، قد يَعدُ شخصاً على الموسم، على الموسم القادم، أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل أكثر من هذه العناوين العامَّة، وإلَّا بإمكاني أن أخوض في كُلِّ الجُزئيّات وأتناول الجُزئيّات جُزئيّةً جُزئيّة بكُلِّ تفاصيلها، لكنَّني لا أريد الخوض في هذه الجُزئيّات.

هذه الأجواء هي أفضلُ مِصداقٍ وأفضلُ صُورةٍ وأفضلُ مثالٍ لحالة اللاوعي الَّتي تتحدَّث عنها الصدِّيقة الطَّاهرة: (مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنةُ عَن ظُلَامَتِي؟!)

كما بيَّنتُ قبل قليل ما جاء عن إمامنا زين العُبَّاد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وهو يتحدَّثُ عن الصورة المثاليّة للمُجتمع الشِّيعيّ الَّذي كان من المفترض أن يكون وما كان، وما كان حتَّى بنسبة (1%) ماذا قال إمامنا السجَّاد لأبي خالدٍ الكابلي وهو يتحدَّث عن فضل أهل زمان الغيبة؟ (لأنَّ الله تَبَارَك وتَعَالى قَد أَعْطَاهُم مِن العُقُولِ وَالأَفْهَامِ وَالـمَعرِفَة مَا صَارَت بِه الغَيبَةُ عِندَهُم بِمَنزِلَة الـمُشَاهَدَة) وهذا المعنى لم يتحقَّق ولا أعتقد أنَّهُ سيتحقَّق، معَ هذا التَّيه ومعَ هذه الغفلة الواضحة ومع حالة السِّنة ومع حالة اللاوعي كيف تتحقَّق هذه المعاني؟!

ألمانيا

إذا لم تتحقَّق هذه المعاني أنا أسألكم وأنتم تقرؤون زيارة الصدِّيقة الطَّاهرة: (لِنُبَشِّر أَنْفُسَنا بِأنَّا قَد طَهُرنَا بِوَلايَتِكِ) هل يتحقَّق هذا المعنى؟! إذا بقيت هذهِ الحالة من اللاوعي وبقيت هذهِ الحالة من التَّفاهة الواضحة في الواقع الشِّيعيّ هل يتحقَّق هذا المعنى الَّذي نقرأه في زيارتها الشَّريفة: (لِنُبَشِّر أَنْفُسَنا بِأنَّا قَد طَهُرنَا بِولايَتِكِ)؟!

حالة الوعي الَّتي تتحدَّث عنها الصدِّيقة الطَّاهرة هي توأمٌ مع حالة الطهارة هذه: (لِنُبَشِّر أَنْفُسَنا بِأنَّا قَد طَهُرنَا بِوَلايَتِكِ) وحالة الطهارة هذه هي توأمٌ للشَّفاعة الَّتي نرجوها، الشَّفاعةُ عمليّة تطهير، في الحديث المعروف عن النَّبيّ الأعظم صلَّى اللهُ عليهِ وآله: (إنَّما الشَّفَاعةُ لِأهْلِ الكَبَائِر مِن أُمَّتِي) الكبائرُ نجاساتٌ ورجس، والشَّفاعة تطهيرٌ لها، الشَّفاعة تطهير فهذا المضمون الَّذي نحنُ نُردِّده في زيارة الصدِّيقة الطَّاهرة: (لِنُبَشِّر أَنْفُسَنا بِأنَّا قَد طَهُرْنَا بِوَلايَتِكِ) هذا هو توأم الشَّفاعة، وهذا هو توأمُ الوعي الَّذي تتحدَّث عنه الصدِّيقة الطَّاهرة في خطبتها المعروفة.

ألا تُلاحظون أنَّ المعاني كُلّها يرتبطُ بعضها بالبعض الآخَر ارتباطاً وثيقاً لا نستطيع أن نُفكِّك بين كُلِّ هذه المضامين وبين كُلِّ هذه المعاني، هذه الحقائقُ تحوطنا في كُلِّ الزِّيارات الَّتي نقرأها، إن كُنَّا نزور الأئمَّة على قُربٍ أو على بُعد، إن كُنَّا نقرأُ زياراتٍ مُطوَّلة أو قصيرة، إن كُنَّا نقرأُ زياراتٍ مخصوصةً أو مُطلقة، إن كُنَّا نقرأُ زياراتٍ جامعةً أو مُفردة، كلُّ ألوانِ الزِّيارات النُّصوص الَّتي وردت عنهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين كُلُّ هذه النُّصوص تتحدَّثُ عن هذه المضامين وتتحدَّثُ عن هذه الحقائق.

أين نحن من هذا الخطاب الفَاطِميّ؟!

ماذا تُريدون أن تُسمّوه؟ هل هو تقريع؟ هل هو توبيخ؟ (مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنَةُ عَن ظُلَامَتِي؟!) هل هذا تقريع؟ نعم يُمكن أن يكون تقريعاً.

هل هذا توبيخ؟ نعم يُمكن أن يكون توبيخاً.

هل هذا لَوم؟ نعم يُمكن أن يكون لوماً.

هل هذا عتاب؟ نعم يُمكن أن يكون عتاباً.

هل هذا استفهامٌ استنكاريّ؟ نعم يُمكن أن يكون استفهاماً استنكاريّاً.

ألمانيا

هل هذا؟ هل هذا؟ أيّ معنىً من هذه المعاني هو واضحٌ وظاهرٌ في كلماتها صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها، ولكن أين نحنُ؟! ما هو موقفنا؟! ومثلما قُلت قبل قليل إذا أردنا أن نُشخِّص موقفنا:

أوَّلاً علينا أن نُفكِّر.

وثانياً علينا أن نعزم.

وثالثاً علينا أن نبحث عن المعرفة.

ورابعاً علينا أن نجد الوقت في أوقاتنا الكثيرة الَّتي تُبذَّرُ يميناً وشمالاً من دون فائدة.

وما المعرفة بأمرٍ عسيرٍ في زماننا، أسباب المعرفة مُتوفّرةٌ لكنَّ الأمر يحتاج إلى قصدٍ وإلى عزمٍ وإلى نيَّةٍ قويّةٍ وراسخة.

هناك أمرٌ مُهمٌّ جداً:

كثيرٌ من النّاسِ، وحين أقول من النّاسِ إنَّني أتحدَّثُ عن شيعة أهل البيت، لا أتحدَّثُ عن غيرهم، يعتقدون أنَّهم بجهدهم وبعملهم فقط يستطيعون أن يصلوا إلى أهدافهم، وأتحدَّث هُنا عن أهدافهم في علاقتهم مع إمام زمانهم، لا أتحدَّثُ عن أهدافهم في الحياة الدنيويّة، فكثيرون يتصوَّرون أنَّهم بجهدهم، نحنُ مُطالَبون بالجُهد وبالجَهد، ومُطالَبون بالعملِ وبالسعي، ولكن من دونِ التوفيق لن ينجح الإنسان النجاح المطلوب، نحن بحاجةٍ إلى التوفيق، والتوفيقُ عطاءٌ ما هو بأمرٍ نسعى إليهِ بعملٍ مادّي، التوفيق عطاءٌ من إمام زماننا، حين نُخلِصُ في النيَّة فإنَّنا نُهيِّئ أهمَّ أسباب التوفيق، فمَن أراد أن يسعى في طريق معرفة فاطمة عليه أن يُخلِص في التوجُّه إلى إمام زمانهِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هذه العبارةُ الَّتي نقرأها في دُعاء النُّدبة الشَّريف: (أَينَ وَجهُ الله الَّذِي إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِياء؟!) هذه العبارةُ لا أعتقد أنَّها بحاجةٍ إلى شرحٍ أو إلى بيان، أيُّ شيعيّ يقرأ هذه العبارة يفهم معناها ولو بالـمُجمَل، فمعنى العبارة واضحٌ جداً.

أَينَ وَجهُ الله، أنت تُخاطب الإمام الحُجَّة هو وجه الله.

أَينَ وَجهُ الله الَّذِي إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِياء، والأولياء هم شيعة عليٍّ وآل عليٍّ.

ألمانيا

والتوجُّه هُنا مفتوحٌ، ما قالت العبارة هو توجّهٌ في زمانٍ مُعيَّن أو توجّهٌ في مكانٍ مُعيَّن أو توجّهٌ لأمرٍ مُعيَّن، التوجُّه مفتوح مُطلق، هذا هو وجه الله وهؤلاء هم الأولياء وإليه يتوجَّهون، في كُلِّ زمان، في كُلِّ مكان، في جميع الأحوال، لا يوجَد في العبارةِ ما يُشير إلى زمانٍ مُعيَّن أو إلى مكانٍ مُعيَّن أو إلى شأنٍ مُعيَّنٍ من شؤون الحياة.

قبل قليلٍ قلت من أنَّ الزِّيارات وكذلك الأدعية والمناجيات كُلُّها تُحاصرنا بهذه الحقائق وكُلُّها تدفعنا للوعي وللمعرفة، ولكن أين نحنُ من كُلِّ ذلك؟!

قطعاً لا يوجد اهتمام لا بالأدعية ولا بالزِّيارات، ولو قُرِئت فإنَّها ستُقرَأ من دون أن تُعرَف معانيها، ولو شُرِحَت من على الفضائيّات، لو شُرِحَت، أو على المنابر فإنَّها ستُشرَح بعيداً عن مضامين رواياتِ وأحاديثِ أهل بيت العصمة، وإنَّما يتحدَّث المتحدِّث بحسب ما يراه هو، هذا هو الواقع الشِّيعيّ الَّذي يأتي مِصداقاً واضحاً لكلمة الصدِّيقة الطَّاهرة: (مَا هَذِه الغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنةُ عَن ظُلامَتِي؟!)

والموضوعُ إذا أردنا أن نتشعَّب في تفاصيلهِ فإنَّ الحديث سيطول ولا أريد أن أدخل في مساحاتٍ قد أحتاج فيها أن أضع يدي على مواضع مُؤلمة، لا أريد في هذا المجلس أن أضع يدي على مواطن الجراحات، الجراحات المتعفِّنة في الواقع الشِّيعيّ، من يُتابعني إن كان من خلال شاشة التلفزيون أو على الإنترنت فإنَّهُ قد سمع الكثير من هذا الكلام، لا أريد أن أضع يدي على هذهِ المواطن الَّتي تُؤذي آلَ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، لكنَّني أُعرِّجُ بكم على لوحةٍ من آلام فاطمة والمجلسُ مُنعَقِدٌ لذكرها العاطر الشَّريف صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها.

جُزءٌ واضحٌ نعرفه جميعاً في مأساة الصدِّيقة الكُبرى: مُحسِنُ فاطمة كيف تمَّ إسقاطه؟ إذا أردنا أن نعود إلى الرِّوايات والأحاديث الَّتي تناولت هذا الموضوع فإنَّنا نلمحُ صورتين:

الصورة الأولى: فاطمة رُفِسَت أكثر من مرَّة، لربَّما رُفِسَت رفسات شديدة ثلاث مرَّات والَّتي كانت من الأسباب الَّتي أسقطت المحسن، حين كتب لها أبو بكر كتاباً بإرجاع فدك، القصَّة طويلة وأنا لا أريد الحديث عن كُلِّ التفاصيل وإنَّما ألتقطُ صورةً مقطعيّةً مِمَّا جرى، بعد الخطبة الفدكيّة وبعد الحوارات المتعدِّدة كتب أبو بكر لها كتاباً بإرجاع فدك

ولَمَّا خرجت صادفها الثاني فأخذ الكتاب منها وخرّقهُ ورفسها في خاصرتها رفسةً شديدة أوقعتها على الأرض.

الرَّفسة الشديدة الَّتي أدَّت بشكلٍ مُباشر إلى إسقاط المحسن حينما اختفت وراء الباب وهو نفسه الثاني ركل الباب برجله ركلةً شديدة حتَّى صُفِقَت على جنبها، الحادثة الَّتي تعرفونها حين نَبَت المسمارُ في صدرها وبعد ذلك وقعت.

ولكن هل وقف الأمر عند هذا الحدّ؟ لم يقف الأمر عند هذا الحدّ، فحينما سقطت وهي تهوي إلى الأرض لطمها على وجهها.

وأنا عندي هُنا سؤال: هذه لطمة عُمَر لفاطمة أشدّ أم لطمة المرجع الشِّيعيّ المعاصر وهو يقول عن وجه فاطمة من أنَّه كان قبيحاً؟! أيُّ اللطمتَين أشدّ؟! أنا أسألكم: اللطمة الَّتي وُجِّهَت إلى وجه فاطمة وكانت على ظاهر حجابها وأسقطت أقراطها على الأرض، الأقراط الحليّ الَّتي تضعها المرأة في أذنيها، هذه اللطمة أشدّ أم هذه اللطمة؟!

فالقُنفذ الشِّيعيُّ ما زال يضربني.. القنفذُ الشِّيعيُّ ما زال يضربني..

الرِّواية عن إمامنا الحَسن في (الاحتجاج) للطبرسي والإمامُ الحَسن يتحدَّث مع المغيرة، المغيرة بن شُعبة الصحابي المعروف، ماذا قال لهُ إمامنا الحَسن؟ قال لهُ: (أَنت الَّذِي ضَرَبتَ فاطمة حَتَّى أَدْمَيتَها إِذْلَالاً لِرَسُولِ الله) متى كان هذا الضَّرب؟ في هذهِ اللحظات، في هذهِ اللحظات بعد أن صفق الثاني الباب على فاطمة حين ركل الباب برجله في هذه اللحظات.

في كتاب (سُليم بن قيس) الَّذي يُضعِّفه أيضاً مراجع الطائفة الأجلّاء، الكتابُ الَّذي يقول عنهُ أئِمَّتُنا (من أنَّه أبجدُ الشِّيعة)، (ومَن لم يكن في بيتهِ كتاب سُليم بن قيس فليس عنده شيء من أسرارنا) لكن ماذا نصنع لمراجعنا وهم يُضعِّفون كتاب سُليم؟! في كتاب سُليم خالد بن الوليد جرَّد سيفهُ كي يقتُل فاطمة، القضيَّة ليست قضيَّة إسقاط مُحسن وضرب بالسِّياط، جرَّد سيفهُ كي يقتُل فاطمة وهنا تدخَّل أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه والحكاية طويلة، ولكن أقول:

القُنفذ الشِّيعيّ ما زال يضربها ما زال يضربُ فاطمة..

والقنفذُ الشِّيعيّ ما زال يلطمُ فاطمة على وجهها..

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فاطمة وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنيهَا وَالسِّرِّ الـمُسْتَودَعِ فِيهَا..

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَين بِحقِّ الحُسَين اشفِ صَدر الحُسَين بِظهورِ الحُجَّة عَلَيه السَّلام..

أسألكم الدُّعاء جميعاً..

وصلَّى اللهُ على سَيِّدنا ونبيِّنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ الأطيَبين الأطهَرين..

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص المجلس كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل المجلس بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1439هـ

2018 م

حَديثٌ عن الزَّهرَاء صلواتُ اللهِ عَليها – ألمانيا ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv